على « قيادة جماهيرنا » في الجليل ، اذ ان عرب الجليل ومؤسساتهم وابنائهم هم الذين نظموا حملة الاحتجاج ، التي تحولت الى انتفاضة ، من خلال تجربة طويلة ومريرة في صراعهم ضد زحف الاستيطان الصهيوني على اراضيهم ٠ وانطلاقا من هذا الواقع لا يجوز تحميل تلك الانتفاضة ما لا تستطيع تحمله ، اذ ان هدف منظميها ، الاول الرئيسي ، كان الدفاع عن اراضيهم وتعبيرا عن التصاقهم بها ـ وبعملهم هذا يؤدون ، على كل حال ، خدمة جليلة للنضال الفلسطيني بأسره ـ وما عدا ذلك من ادعاءات لا اساس موضوعيا له ٠

ومن ناحية اخرى ، لا يجوز ايضا تعليق آمال كبرى على حدوث انتفاضات مماثلة في المستقبل ـ الا اذا اعد لها خلال فترة غير قصيرة ، وهذه عملية شاقة ومعقدة ٠ ويمكننا ان نفترض ايضا ان اسرائيل ستعمل ، من جهتها ، على منع وقوع مثل هذه الانتفاضات في المستقبل ـ وليس بالقمع فقط ٠ فقد فاق عنف الانتفاضة في الجليل ما كان متوقعا ، ليس من قبل السلطات فقط ، وانما من قبل حزب راكاح ، الذي دعا الى مظاهرات سلمية ـ كعادته في الماضي ـ ولم يكن يخطر له ،او لاي من المتحالفين معه من العناصر القومية ، ان المظاهرات قد تصل الى ذلك المدى من العنف الذي وصلت اليه ٠ ولا شك ان هذه التطورات فاجأت كلا من الحكومة من جهة وراكاح وانصاره من جهة اخرى ٠ واذا كانت الحكومة الاسرائيلية قد اخطأت ووقعت في الفخ عندما استعملت العنف السافر ، فدفعت المتظاهرين العرب الى اتخاذ موقف اعنف ، لا يمكننا ان نفترض انها ستقع في المستقبل في اخطاء مماثلة ٠ وعلينا ان نضع في حساباتنا ان الحكومة الاسرائيلية ستتجه الى تصحيح الخطأ الذي وقعت فيه ، بشكل يدفع العرب داخل اسرائيل الى السكوت على الاقل ـ وهذا ، على كل حال ، ما درجت عليه في الماضي ، في حالات مماثلة ـ اذ ان سكوتهم ضرورة اسرائيلية استراتيجية ، لا تكتيكية ، فالتحدي الموجه لاسرائيل الآن في المحافل الدولية والعربية يدور حول المناطق المحتلة سنة ١٩٦٧ ، ومصيرها ٠ وللتفرغ لمواجهة هذا التحدي ينبغي كسب هدوء العرب داخل اسرائيل وسكوتهم ، وان كانت التضحيات في سبيل ذلك كثيرة ٠ ولا شك ان عرب الجليل ، الذين تمرسوا في العيش تحت حكم الاحتلال الصهيوني نحو ٣٠ سنة ، يدركون جيدا حدود اللعبة الدولية وابعادها ،ويقدرون القوة العربية والفلسطينية حق قدرها ، ويعلمون ان مصير منطقتهم ليس موضع بحث الآن ـ وسيتصرفون على ضوء قناعتهم النابعة من هذا الواقع ٠

وان كان هناك من عبرة في انتفاضة عرب الجليل ، في « يوم الارض » ، وما تبعه من تشددهم في المطالبة بحقوقهم ، ، فانها تكمن في قدرة جزء من العرب الفلسطينيين ، يعيش ضمن واقع وظروف خاصة به ، على تركيز نضاله في مطالب محدودة ، لا تتعارض مع المسيرة الفلسطينية ، وتترك احتمالات المستقبل مفتوحة ٠